المحاضرة الثانية

٢ البيئة الأسرية والاجتماعية:

وجد فرنون p.Veruon إن لعدد أطفال الأسرة علاقة بمستوى الذكاء الأطفال فأطفال الأسر الكبيرة اقل في مستوياتهم العقلية من أطفال الأسر الصغيرة . غير أن النتائج النهائية لهذه الدراسات تدل على أن آباء الأسر الكبيرة أقل في مستوياتهم ذكائهم من آباء الأسر الصغيرة وثمة تفسيران آخران لهذه النتيجة:

الأول: إن وجود عدد كبير من أطفال في أسرة يقلل من مقدار الاستثارة المعرفية التي يتعرضون لها من لعب وكتب وصور ... الخ وأعم من ذلك نقصان التفاعل بين الوالدين والطفل وهو أمر وثيق الاتصال بالنمو اللغوي.

والثاني: ارتباط كل من حجم الأسرة ونسبة الذكاء بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية. فأبناء الطبقات المحظوظة اقتصادياً يميلون إلى أن يكونوا أعلى فـــي نسبة الذكاء. وأن ينشئوا أسراً صغيرة الحجم.

وقد تعرضت العلاقة بين الذكاء والطبقة الاجتماعية نفسها إلى الدراسات كثيرة وأتضح أن معامل الارتباط بين نسبة الذكاء والعوامل الاقتصادية الاجتماعية لا يتضح إلا بعد الشهر الثامن عشر من العمر وأن حجم الارتباط يتراوح في سن المدرسة بين ٠,٣ ، ٠,٥ مع العوامل التعليمية والمهنية والاقتصادية الدالة على الطبقة.

وقد أتضح من دراسة قام بها المركز القومي للبحوث اشترك فيها عماد سلطان وجابر عبد الحميد ورشدي لبيب أنه لا توجد علاقة بين حجم الأسرة والذكاء وذلك في بحث التأخر الدراسي بالمدرسة الابتدائية وقد اختبرت عينة البحث من الوجه البحري والقاهرة والوجه القبلي من تلاميذ الصف السادس الابتدائي وقورن بين الرباعي والارباعي الأدنى من التلاميذ على أساس مجموع درجاتهم في التحصيل. ثم درست هاتان المجموعتان من الوجهة الصحية وطبق عليهما اختبار الذكاء واختبار للمشكلات النفسية وجمعت عنهما بيانات عن حجم الأسرة ومتغيرات أخرى ولم يوجد فرق بين الأذكياء وغيرهم في حجم الأسرة ، ويعلق الكثير من الباحثين أهمية كبرى على المستوى الاقتصادي للأسرة، ويرون انه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة التي يعيش فيه الفرد كلما أتيحت له فرص تعليمية وثقافية غير متوفرة للأسرة ذات المستوى الاقتصادي المنخفض. فالأسر ذات الدخول الكبيرة تيسر لأبنائها وسائل العيش الكريم، وتتيح لهم فرصاً تعليمية مناسبة كشراء الكتب الثقافية والعلمية، والمجلات والصحف والاشتراك في الأنديةالاجتماعية.

ولقد قام كثير من الباحثين الأجانب بتحليل وظائف أباء الموهوبين، ففي بحث : لكاتل على وظائف أباء رجال العلوم بأمريكا، لاحظ في بحثه أن الذين يشغلون منهم وظائف فنية عالية يفوق كثيراً من يشغلون هذه الوظائف بعينها بين مجمـوع السكان

قد يتساءل البعض .... هل فعليا يتغير الذكاء والقدرات العقلية مع العمر؟

اليوم، قدرتنا على الإجابة على هذا التساؤل محدودة بشدة نتيجة غياب الفهم الواضح للذكاء والقدرات في مظاهره المتباينة . وربما وجب طرح هذا السؤال جانبا حتى ظهور عمل بحثي أكبر في طبيعة الذكاء والقدرات . ومن ناحية الأخرى، هناك بيانات ومعلومات مرتكزة على قياس الذكاء يمكنها أن تمدنا ببعض الاستبصارات وبعض الإجابات التجريبية المؤقتة . هذه البيانات والمعلومات توحي بأن درجات اختبار الذكاء يمكن أن تتغير مع التقدم في العمر.

على سبيل المثال، لقد أتضح أن للمؤثرات البيئية يمكن أن تلعب دوراً في تغيير درجات اختبار على طول الوقت. الأطفال المنحدرين من والدين مثقفين من الأكثر احتمالاً أن يظهروا زيادات وليس انخفاضا على نسب الذكاء كلما زاد نموهم الأطفال الذين يحصلون على درجات عالية في سمات مثل الاستقلالية والمنافسة يظهرون زيادات أعظم في نسب الذكاء كلما كبروا عن الأطفال الذين يحصلون على درجات اقل في هذه السمات.

3- البيئة العائلية

تدل الأبحاث على أن المستويات العقلية للأطفال تتأثر بأعمار الوالدين. وكانت النتائج الأولي لهذه الدراسات تؤكد أن الأطفال الشبان أقل في مستواهم العقلي من أطفال الشيوخ. وقد انتقدت أغلب هذه النتائج لأنها كانت تعتمد في دراستها لأطفال الشبان على المستويات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، بينما تعتمد في دراستها لأطفال الشيوخ على المستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا. وعندما أعيدت هذه التجارب على الشباب على المستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا ظهر أن أطفال الشباب يقتربون في مستوياتهم العقلية من أطفال الشيوخ وان الفروق القائمة بين المستويات العقلية تتضح في تفوق أطفال شبان المستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا على أطفال شيوخ المستويات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا . وبذلك ترجع هذه الفروق إلى المستويات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، ولا تنشأ في الأغلب والأعم من اختلاف أعمار الوالدين.وقد وجد أن عدد الأطفال في الأسرة له علاقة بمستويات الفروق الفردية العقلية. فأطفال العائلات الكبيرة اقل من مستوياتهم العقلية من أطفال العائلات الصغيرة لكن النتائج النهائية لهذه الدراسات تدل أيضا على أن أباء العائلات الكبيرة أقل من مستوياتهم العقلية من أباء العائلات الصغيرة، أي أن هناك علاقة بين ذكاء الآباء وعدد ما ينجبون من الأطفال. ولهذه العلاقة أثرها المباشر في تفوق أطفال العائلات الصغيرة على أطفال العائلات الكبيرة وخاصة في مستوياتهم العقلية.

هذا ويبدو أثر البيئة العائلية على نمو القدرات اللغوية عند الأطفال، وتدل أبحاث "جيزل" Gesell ولورد Lord التي أجرياها على أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية،

على أن أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية العليا يتكلمون أسرع واقوي من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا